

مختصر ابن كثير

11 - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير .

- 12 - إن بطش ربك لشديد .

- 13 - إنه هو يبدئ ويعيد .

- 14 - وهو الغفور الودود .

- 15 - ذو العرش المجيد .

- 16 - فعال لما يريد .

- 17 - هل أتاك حديث الجنود .

- 18 - فرعون وثمود .

- 19 - بل الذين كفروا في تكذيب .

- 20 - وإنا من وراءهم محيط .

- 21 - بل هو قرآن مجيد - 22 - في لوح محفوظ .

يخبر تعالى عن عباده المؤمنين أن { لهم جنات تجري من تحتها الأنهار } بخلاف ما أعد لأعدائه من الحريق والجحيم ولهذا قال : { ذلك الفوز الكبير } ثم قال تعالى : { إن بطش ربك لشديد } أي إن بطشه وانتقامه من أعدائه الذين كذبوا رسله وخالفوا أمره لشديد عظيم قوي فإنه تعالى ذو القوة المتين ولهذا قال تعالى : { إنه هو يبدئ ويعيد } أي من قوته وقدرته التامة يبدئ ويعيده كما بدأه بلا ممانع ولا مدافع { وهو الغفور الودود } أي يغفر ذنب من تاب إليه وخضع لديه و { الودود } قال ابن عباس : هو الحبيب { ذو العرش } أي صاحب العرش العظيم العالي على جميع الخلائق . و { المجيد } فيه قراءتان : الرفع على أنه صفة للرب D والجر على أنه صفة للعرش وكلاهما معنى صحيح { فعال لما يريد } أي مهما أراد فعله لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل لعظمته وقهره وعدله كما روينا عن أبي بكر الصديق أنه قيل له وهو في مرض الموت : هل نظر إليك الطبيب قال : نعم قالوا : فما قال لك ؟ قال لي : إني فعال لما أريد وقوله تعالى : { هل أتاك حديث الجنود ... فرعون وثمود } أي هل بلغك ما أحل الله بهم من البأس وأنزل عليهم من النعمة التي لم يردّها عنهم أحد ؟ وهذا تقرير لقوله تعالى : { إن بطش ربك لشديد } أي إذا أخذ الظالم أخذه أخذا ألّما شديدا أخذ عزيز مقتدر عن عمرو بن ميمون قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تقرأ : { هل أتاك حديث الجنود } فقام يستمع فقال : " نعم قد جاءني " (أخرجه ابن أبي حاتم) .

وقوله تعالى : { بل الذين كفروا في تكذيب } أي هم في شك وريب وكفر وعناد { وا } من ورائهم محيط { أي هو قادر عليهم قاهر لا يفوتونه ولا يعجزونه { بل هو قرآن مجيد } أي عظيم كريم { في لوح محفوظ } أي هو في الملاء الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل روى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن سلمان قال : " ما من شيء قضى ا القرآن فما قبله وما بعده إلا وهو في اللوح المحفوظ واللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل لا يؤذن له بالنظر فيه " (أخرجه ابن أبي حاتم) . وقال الحسن البصري : إن هذا القرآن المجيد عند ا في لوح محفوظ ينزل منه ما يشاء على من يشاء من خلقه وقد روى البغوي عن ابن عباس قال : " إن في صدر اللوح : لا إله إلا ا وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن با وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة " (أخرجه البغوي) . وعن ابن عباس أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " إن ا تعالى خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ا فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء " (أخرجه الطبراني)